ALLAMA IQBAL OPEN UNIVERSITY

AIOU LIBRARY
aioulibrary.com

Name:

Registration No.:

Course Code: 408

Program:

Semester: Autumn 2026

WhatsApp Orders: +92 324 5836626

ALLAMA IQBAL OPEN UNIVERSITY, ISLAMABAD

علامہ اقبال اوپن یونیورسٹی، اسلام آباد

Course: Arabic — عربی (408) • Level: B.A. / Associate Degree

Semester: Autumn 2026

Assignment No. 1 (Units 1–4)

Total Marks: 100 • Passing Marks: B.A. 40 / A.D. 50

SOLVED ASSIGNMENT GUIDE

(For Study & Reference)

Note: This guide is prepared for study and reference purposes. Students are advised to read the relevant units of the course book, understand the concepts, and then write the assignments in their own words.

نوٹ: یہ گائیڈ صرف مطالعہ اور حوالے کے لیے تیار کی گئی ہے۔ طلبہ سے گزارش ہے کہ کورس کی کتاب کے متعلقہ یونٹوں کا بغور مطالعہ کریں، مفاہیم کو اچھی طرح سمجھیں اور پھر امتحانی مشق اپنے الفاظ میں تحریر کریں۔ نقل کرنے کے بجائے اپنے فہم اور اسلوب سے لکھنا ہی اصل کامیابی ہے۔

السؤال الأول: ما الغرض من تشبيه الله تعالى المبذرين بالشياطين؟ (20 نمبر)

السؤال الأول: ما الغرضُ من تشبيهِ اللهِ تعالى المبذّرين بالشياطين؟

مقدمة

المالُ نعمةٌ عظيمةٌ من نِعَمِ اللهِ تعالى على عبادِه، جعلَه اللهُ قِيامًا للناسِ ووسيلةً إلى قضاءِ حوائجِهم وبناءِ حياتِهم، ولكنه في الوقتِ نفسِه أمانةٌ واختبارٌ؛ فالإنسانُ مؤتمَنٌ عليه ومحاسَبٌ عن مصدرِه ومَصرِفِه. وقد جاءَ القرآنُ الكريمُ بمنهجٍ متكاملٍ في التعاملِ مع المالِ يقومُ على الاعتدالِ والتوسّطِ، فلا إفراطَ ولا تفريطَ، لا بُخلَ يُمسِكُ المالَ عن حقِّه، ولا تبذيرَ يُبدّدُه في الباطلِ والشهواتِ. وفي هذا السياقِ جاءَ قولُ اللهِ تعالى في سورةِ الإسراءِ: ﴿وَآتِ ذَا الْقُرْبَىٰ حَقَّهُ وَالْمِسْكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَلَا تُبَذِّرْ تَبْذِيرًا ۝ إِنَّ الْمُبَذِّرِينَ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيَاطِينِ ۖ وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِرَبِّهِ كَفُورًا﴾ (الإسراء: 26–27). فقد نهى اللهُ

عن التبذير نهيًا صريحًا، ثم شبّهَ المبذّرين بالشياطين تشبيهًا بليغًا مؤثّرًا، بل جعلَهم «إخوانَ» الشياطين، وهذا التشبيهُ ليس عبثًا؛ ففي القرآنِ الكريمِ لا يأتي التشبيهُ إلا لغرضٍ بلاغيٍّ وتربويٍّ عميقٍ. فما الغرضُ من هذا التشبيهِ؟ ولماذا اختارَ اللهُ الشياطينَ دونَ غيرِهم ليُشبِّهَ بهم أصحابَ التبذيرِ؟ هذا ما سيُجيبُ عنه هذا البحثُ بالتفصيلِ.

قبلَ الخوضِ في الغرضِ من التشبيهِ لا بدّ من الوقوفِ عندَ معنى التبذيرِ والفرقِ بينَه وبينَ الإسرافِ والبخلِ، حتى تتضحَ صورةُ المبذّرِ الذي استحقّ هذا الوصفَ الخطيرَ. فالتبذيرُ في اللغةِ مأخوذٌ من بذرِ الحَبِّ إذا فرّقَه ونثرَه في الأرضِ، ومنه سُمّيَ صرفُ المالِ وتفريقُه في غيرِ تنميةٍ، كأنّ صاحبَه يرمي مالَه هنا وهناك بلا حسابٍ ولا غايةٍ. أما في اصطلاحِ الشرعِ فقد عرّفَه العلماءُ بأنه إنفاقُ المالِ في غيرِ حقّه، أي في المعاصي والمنكراتِ، أو في المباحاتِ على وجهٍ يخرجُ به عن حدّ الاعتدالِ إلى حدِ إضاعةِ المالِ. وقد فرّقَ كثيرٌ من المفسرينَ بينَ الإسرافِ والتبذيرِ فقالوا: الإسرافُ مجاوزةُ الحدّ في الإنفاقِ المباحِ، والتبذيرُ إنفاقُ المالِ في الباطلِ والمعصيةِ أصلًا؛ فالإسرافُ زيادةٌ في الكمّ والقدرِ، والتبذيرُ في الجهةِ والمصرفِ. وعلى كلا المعنيينِ فالمبذّرُ شخصٌ أضاعَ نعمةَ اللهِ وسلكَ بها مسلكًا لا يرضاه اللهُ.

الآيةُ في سياقِها وسببُ قوتِها البلاغيةِ

جاءتِ الآيةُ في سورةِ الإسراءِ ضمنَ منظومةٍ من الوصايا والآدابِ الاجتماعيةِ العظيمةِ التي تبدأُ بقضيةِ التوحيدِ وبرِّ الوالدينِ، ثم تنتقلُ إلى حقوقِ الأقاربِ والمساكينِ وابنِ السبيلِ، ثم إلى النهيِ عن التبذيرِ، ثم إلى النهيِ عن البخلِ أيضًا بقولِه تعالى: ﴿وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَّحْسُورًا﴾ (الإسراء: 29). فالتبذيرُ والبخلُ طرفانِ مذمومانِ، والاعتدالُ بينَهما هو المقصودُ. غيرَ أنّ اللهَ تعالى خصّ التبذيرَ بتشبيهٍ لم يخصّ به البخلَ؛ إذ لم يقلْ في البخلاءِ إنهم إخوانُ الشياطينِ، مما يدلّ على أنّ للتبذيرِ من القُبحِ والشناعةِ ما يستوجبُ هذا التغليظَ في التعبيرِ.

ومن الناحيةِ البلاغيةِ فالتشبيهُ هنا من أبلغِ أنواعِ التشبيهِ؛ لأنّ المشبَّهَ به (الشياطينَ) هو الغايةُ في الشرّ والضلالِ والإغواءِ، ونسبةُ المبذّرِ إليهم بأخوّةٍ لا بمجردِ مشابهةٍ عابرةٍ تجعلُ العلاقةَ بينَه وبينَهم علاقةَ قرابةٍ وملازمةٍ واتفاقٍ في الطبعِ والهدفِ. فالإخوانُ يتشابهونَ في الأخلاقِ ويتعاونونَ على الأعمالِ، فكأنّ المبذّرَ شريكُ الشيطانِ في عملِه ومعاونٌ له على مقاصدِه. ثم جاءَ التعليلُ بعدَ ذلك: ﴿وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِرَبِّهِ كَفُورًا﴾ ليبيّنَ وجهَ الشبهِ الأكبرَ وهو كفرانُ النعمةِ وجحودُ فضلِ المنعمِ.

أوجهُ الشبهِ بينَ المبذّرِ والشيطانِ

أولُ أوجهِ الشبهِ وأظهرُها: كفرانُ النعمةِ. فالشيطانُ كانَ لربّه كفورًا؛ جحدَ فضلَ اللهِ عليه وتمرّدَ على أمرِه، والمبذّرُ كذلك كفورٌ بنعمةِ المالِ؛ إذ لم يؤدِّ شكرَها بحفظِها وإنفاقِها في طاعةِ اللهِ، بل بددَها فيما يُغضبُ اللهَ. وشكرُ النعمةِ يكونُ باستعمالِها فيما خُلقَتْ له، فمن صرفَ مالَه في المعصيةِ فقد قابلَ إحسانَ اللهِ إليه بالإساءةِ، وهذا هو عينُ الكفرانِ الذي وُصِفَ به الشيطانُ.

وثانيها: الإفسادُ في الأرضِ وتضييعُ المصالحِ. فالشيطانُ مهمتُه الإغواءُ والإضلالُ وصرفُ الناسِ عن سبيلِ الخيرِ، والمبذِّرُ يُفسدُ بمالِه نفسَه وأهلَه ومجتمعَه؛ فهو ينفقُ على الخمورِ والمخدراتِ والملاهي المحرمةِ وآلواتِ الفسادِ، فيشيعُ المنكرَ ويعينُ عليه، ويجعلُ مالَه —الذي جعلَه اللهُ قيامًا للناسِ— أداةَ هدمٍ وتخريبٍ. وكم من بيوتٍ تهدَّمت وشبابٍ ضاعَ بسببِ مالٍ أُنفقَ في غيرِ وجهِه!

وثالثُها: اتباعُ الهوى وتركُ العقلِ والحكمةِ. فالشيطانُ لا يدعو إلا إلى الهوى والشهوةِ العاجلةِ، والمبذِّرُ عبدٌ لهواه؛ ينفقُ تلبيةً لنزوةٍ عابرةٍ وإشباعًا لشهوةٍ لحظيةٍ دونَ نظرٍ إلى العواقبِ. إنه لا يسألُ نفسَه: هل هذا الإنفاقُ نافعٌ؟ وهل هو مشروعٌ؟ بل يندفعُ اندفاعَ من لا عقلَ له. لهذا قالَ بعضُ السلفِ: المبذِّرُ من أنفقَ مالَه في غيرِ حقِّه، فهو سفيهٌ شرعًا وإن كانَ رشيدًا اسمًا.

ورابعُها: أنَّ التبذيرَ من وسوسةِ الشيطانِ وتزيينِه أصلًا. قالَ تعالى: ﴿الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُم بِالْفَحْشَاءِ﴾ (البقرة: 268). فالشيطانُ يخوِّفُ الإنسانَ من الفقرِ إذا أرادَ النفقةَ المشروعةَ فيدفعُه إلى البخلِ، ويزيِّنُ له الإنفاقَ في الشهواتِ فيدفعُه إلى التبذيرِ، فكلا الدربينِ من عملِه. فإذا بذَّرَ الإنسانُ مالَه فقد أطاعَ الشيطانَ وصارَ من جندِه وأعوانِه، فاستحقَّ أن يكونَ أخًا له في الاتباعِ والانقيادِ.

وخامسُها: سرعةُ الزوالِ وسوءُ العاقبةِ. فالشيطانُ مطرودٌ من رحمةِ اللهِ خاسرٌ في الدنيا والآخرةِ، والمبذِّرُ عاقبتُه الفقرُ والندمُ والحسرةُ؛ يقعدُ —قالَ تعالى— ملومًا محسورًا، يلومُ نفسَه ويلومُه الناسُ، وقد تحسَّرَ على مالٍ ذهبَ ولم يبقَ له منه إلا الندمُ. فالتشبيهُ إذن يجمعُ بينَ الماضي والحاضرِ والمستقبلِ: تشابهٌ في الحالِ، وشراسةٌ في العملِ، واتفاقٌ في سوءِ المصيرِ.

الغرض التربوي والبلاغي من التشبيه

الآن نصلُ إلى لبِّ السؤالِ: ما الغرضُ من هذا التشبيهِ؟ ويمكنُ إجمالُ الأغراضِ فيما يأتي: أولها التنفيرُ الشديدُ من التبذيرِ. فالنفسُ البشريةُ تنفرُ بطبعِها من الشيطانِ وتستقبحُ نسبتَها إليه؛ فإذا قيلَ للمسلمِ إنَّ تبذيرَك يجعلُك أخًا للشيطانِ اهتزَّ قلبُه واستحيا أن يُنسَبَ إلى عدوِّ اللهِ وعدوِّه. وهذا أسلوبٌ قرآنيٌّ معروفٌ: تصويرُ المعاصي بأقبحِ الصورِ ليبتعدَ عنها الناسُ، كما صوَّرَ الغيبةَ بأكلِ لحمِ الأخِ ميتًا.

والغرضُ الثاني: بيانُ شناعةِ التبذيرِ وخطورتِه. فقد يظنُّ بعضُ الناسِ أنَّ التبذيرَ مجرَّدُ كرمٍ زائدٍ أو سعةِ صدرٍ، بل قد يفاخرُ بعضُهم بإسرافِه ويراه دليلَ غنًى ووجاهةٍ. فجاءَ التشبيهُ ليقلبَ هذه الموازينَ ويقرِّرَ أنَّ التبذيرَ ليس كرمًا ولا فخرًا، بل هو انحرافٌ شيطانيٌّ وخُلُقٌ ذميمٌ يقرِّبُ صاحبَه من الشياطينِ ويبعدُه عن عبادِ الرحمنِ الذين قالَ اللهُ فيهم: ﴿وَالَّذِينَ إِذَا أَنفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَٰلِكَ قَوَامًا﴾ (الفرقان: 67).

والغرضُ الثالثُ: التحذيرُ من كفرانِ النعمةِ وبيانُ أنّ التبذيرَ صورةٌ منه. فالآيةُ علّلتِ الأخوّةَ للشياطينِ بصفةِ الكفرانِ: ﴿وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِرَبِّهِ كَفُورًا﴾؛ فكأنها تقولُ: إنما صارَ المبذّرونَ إخوانَ الشياطينِ لأنهم شاركوهم في أخصِّ صفاتهم، وهي جحودُ نعمةِ اللهِ وعدمُ شكرِها. وبهذا يتعلمُ المؤمنُ أنّ المسألةَ ليست مسألةَ مالٍ يذهبُ ويجيءُ، بل هي مسألةُ إيمانٍ وشكرٍ وعلاقةٍ بالمنعِمِ سبحانه.

والغرضُ الرابعُ: إثباتُ أنّ طاعةَ الشيطانِ لا تكونُ بالسجودِ له فقط بل تكونُ باتباعِ خطواتِه في أيِّ بابٍ من أبوابِ المعصيةِ. فالتبذيرُ بابٌ من أبوابِ طاعةِ الشيطانِ؛ ومن أطاعَ الشيطانَ في أمرٍ صارَ من حزبِه بقدرِ تلك الطاعةِ. قالَ تعالى: ﴿يَا بَنِي آدَمَ لَا يَفْتِنَنَّكُمُ الشَّيْطَانُ﴾ نهى عن اتباعِ خطواتِ الشيطانِ في مواضعَ كثيرةٍ. فالتنبيهُ رسالةٌ واضحةٌ: طريقُ التبذيرِ هو طريقُ الشيطانِ، وبدايتُه نهايتُه.

والغرضُ الخامسُ: دفعُ المؤمنِ إلى محاسبةِ نفسِه في كلِّ نفقةٍ. فالمؤمنُ حينَ يمدُّ يدَه إلى مالِه لينفقَه في أمرٍ ما يتذكرُ هذه الآيةَ فيسألُ نفسَه: أهذا إنفاقٌ يرضاه اللهُ أم هو من خطواتِ الشيطانِ؟ وهذه المحاسبةُ هي روحُ التقوى في بابِ المالِ، وهي التي تصنعُ الاقتصادَ الإسلاميَّ الرشيدَ على مستوى الفردِ والأسرةِ والمجتمعِ.

آثار التبذير على الفرد والمجتمع

لا تقتصرُ مضارُّ التبذيرِ على الجانبِ الدينيِّ والأخلاقيِّ، بل تمتدُّ إلى الجوانبِ الاقتصاديةِ والاجتماعيةِ والنفسيةِ. فعلى مستوى الفردِ، يُورثُ التبذيرُ الفقرَ بعدَ الغنى، والذلَّ بعدَ العزِّ؛ فكم من تاجرٍ بدَّدَ ثروتَه في الملذاتِ فصارَ يسألُ الناسَ! وعلى مستوى الأسرةِ يُفضي التبذيرُ إلى النزاعِ بين الزوجينِ وإهمالِ حاجاتِ الأولادِ الأساسيةِ من تعليمٍ وصحةٍ وتربيةٍ؛ لأنّ المالَ ذهبَ في الكمالياتِ والمنكراتِ وبقيتِ الضروراتُ بلا قضاءٍ. وعلى مستوى المجتمعِ، يشجّعُ التبذيرُ صناعاتِ الفسادِ واللهوِ المحرمِ، ويحوّلُ الثرواتِ من مجالاتِ الإنتاجِ والبناءِ إلى مجالاتِ الاستهلاكِ الضارِّ، فيضعفُ الاقتصادُ ويزدادُ الفقراءُ فقرًا والأغنياءُ ترفًا وانحلالًا.

ولهذا جاءتِ الشريعةُ بحمايةِ المالِ حمايةً كاملةً: فقد جعلَتْ حفظَ المالِ أحدَ المقاصدِ الخمسةِ الكليةِ، وحرّمتْ أكلَ أموالِ الناسِ بالباطلِ، وحرّمتِ الربا والقمارَ والغشَّ، وشرعتِ الحجرَ على السفيهِ الذي لا يحسنُ التصرفَ في مالِه فقالَ تعالى: ﴿وَلَا تُؤْتُوا السُّفَهَاءَ أَمْوَالَكُمُ الَّتِي جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ قِيَامًا﴾ (النساء: 5). فالتبذيرُ سَفَهٌ وإن صدرَ من كبيرٍ، وضياعُ المالِ جريمةٌ في حقِّ النفسِ والمجتمعِ جميعًا.

خاتمة

وخلاصةُ القولِ: إنّ تشبيهَ اللهِ تعالى المبذّرين بالشياطينِ تشبيهٌ مقصودٌ لأغراضٍ عظيمةٍ: تنفيرُ النفوسِ من هذه الرذيلةِ، وبيانُ شناعتِها وقبحِها، وإظهارُ حقيقتِها بوصفِها كفرانًا لنعمةِ اللهِ وطاعةً للشيطانِ وإفسادًا في الأرضِ. فالمبذّرُ أخٌ للشيطانِ لأنه يشاركُه في كفرانِ النعمةِ، واتباعِ الهوى، ونشرِ الفسادِ، وسوءِ العاقبةِ. والمقابلُ الذي يريدُه الإسلامُ هو العبدُ المقتصدُ الذي يشكرُ نعمةَ المالِ بحفظِها، وينفقُها في وجوهِ الخيرِ باعتدالٍ، فيكونُ بذلك من عبادِ الرحمنِ لا من إخوانِ الشياطينِ. فلْيحذرِ المسلمُ أن يبذّرَ مالَه في باطلٍ، ولْيجعلْ بينَه وبينَ التبذيرِ حجابًا من تقوى اللهِ ومحاسبةِ النفسِ، فإنّ المالَ أمانةٌ وسيُسألُ عنه يومَ القيامةِ: من أينَ اكتسبَه وفيمَ أنفقَه.

السؤال الثاني: بيّن محتويات سورة الفرقان بإيجاز (20 نمبر)

السؤال الثاني: بيّنْ محتوياتِ سورةِ الفرقانِ بإيجازٍ.

مقدمة: التعريف بالسورة

سورةُ الفرقانِ سورةٌ مكيةٌ، عددُ آياتِها سبعٌ وسبعونَ آيةً، وهي السورةُ الخامسةُ والعشرونَ في ترتيبِ المصحفِ. وسُمّيَتْ بالفرقانِ لافتتاحِها بقولِه تعالى: ﴿تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَىٰ عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا﴾، والفرقانُ هو القرآنُ؛ سُمّيَ بذلك لأنه يفرّقُ بينَ الحقِّ والباطلِ والهدى والضلالِ والحلالِ والحرامِ. نزلَتِ السورةُ في مكةَ المكرمةِ في مرحلةٍ اشتدَّ فيها أذى المشركينَ وجدالُهم للنبيِّ صلى اللهُ عليه وسلم، فجاءتْ تثبّتُ قلبَه، وتردُّ على شبهاتِ المشركينَ واعتراضاتِهم، وتقرّرُ أصولَ العقيدةِ من التوحيدِ والنبوةِ والبعثِ، وتختمُ بوصفِ عبادِ الرحمنِ وصفًا خالدًا. والمحورُ الذي تدورُ عليه السورةُ هو إثباتُ صدقِ القرآنِ الكريمِ وصدقِ الرسولِ صلى اللهُ عليه وسلم، والردُّ على كلِّ ما أثارَه المشركونَ حولَهما من الشبهاتِ.

ويمكنُ تقسيمُ محتوياتِ السورةِ إلى أقسامٍ رئيسةٍ: التمهيدُ بإثباتِ عظمةِ منزلِ القرآنِ وصفاتِه، ثم عرضُ اعتراضاتِ المشركينَ والردُّ عليها، ثم إقامةُ الأدلةِ على وحدانيةِ اللهِ من آياتِ الكونِ، ثم ذكرُ أهوالِ يومِ القيامةِ وندمِ الظالمينَ، ثم تسليةُ النبيِّ صلى اللهُ عليه وسلم بذكرِ قصصِ الأنبياءِ السابقينَ، ثم الردُّ على اعتراضِهم على بشريةِ الرسولِ وعدمِ إنزالِ القرآنِ جملةً واحدةً، ثم صفاتُ عبادِ الرحمنِ في ختامِ السورةِ. وفيما يأتي بيانُ هذه المحتوياتِ بإيجازٍ مع التعليقِ على مقاصدِها.

إثبات صدق القرآن والرد على اعتراضات المشركين

افتُتِحَتِ السورةُ بتعظيمِ اللهِ الذي نزّلَ الفرقانَ على عبدِه محمدٍ صلى الله عليه وسلم ليكونَ نذيرًا للعالمينَ جميعًا لا لقومٍ دونَ قومٍ. ثم بيّنَتْ صفاتِ هذا الإلهِ العظيمِ: له ملكُ السماواتِ والأرضِ، ولم يتخذ ولدًا، ولم يكنْ له شريكٌ في الملكِ، وخلقَ كلَّ شيءٍ فقدّرَه تقديرًا. ثم انتقلَتْ إلى المشركينَ الذين اتخذوا من دونِه آلهةً لا تخلقُ شيئًا وهي تُخلَقُ، ولا تملكُ لأنفسِها ضرًّا ولا نفعًا ولا موتًا ولا حياةً ولا نشورًا، فأبطلَتْ بذلك عقيدةَ الشركِ من أصلِها.

ثم عرضَتِ السورةُ شبهاتِ المشركينَ حولَ القرآنِ فقالوا: إنْ هذا إلا إفكٌ افتراه، وأعانَه عليه قومٌ آخرونَ، وقالوا: أساطيرُ الأولينَ اكتتبَها فهي تُملى عليه بكرةً وأصيلًا. فردَّ اللهُ عليهم بأنَّ الذي أنزلَ القرآنَ يعلمُ السرَّ في السماواتِ والأرضِ، وأنه غفورٌ رحيمٌ يدعوهم إلى التوبةِ بدلَ هذا الجدالِ. ثم نقلَتْ اعتراضًا آخرَ: ما لهذا الرسولِ يأكلُ الطعامَ ويمشي في الأسواقِ؟ لماذا لم يُنزلْ إليه مَلَكٌ أو يُلقَ إليه كنزٌ أو تكونُ له جنةٌ يأكلُ منها؟ فردّتِ السورةُ بأنَّ اللهَ لو شاءَ لجعلَ له خيرًا من ذلك: جناتٍ تجري من تحتِها الأنهارُ وقصورًا، وبأنَّ الرسلَ قبلَه كانوا يأكلونَ الطعامَ ويمشونَ في الأسواقِ، وأنَّ اللهَ جعلَ بعضَ الناسِ فتنةً لبعضٍ ليظهرَ الصابرونَ من غيرِهم.

التوحيد وآيات الله في الكون

تضمّنَتِ السورةُ أدلةً كثيرةً على وحدانيةِ اللهِ وقدرتِه مأخوذةً من مشاهدِ الكونِ والطبيعةِ. فمن ذلك قولُه تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَىٰ رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ الظِّلَّ وَلَوْ شَاءَ لَجَعَلَهُ سَاكِنًا ثُمَّ جَعَلْنَا الشَّمْسَ عَلَيْهِ دَلِيلًا﴾، وقولُه: ﴿وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ لِبَاسًا وَالنَّوْمَ سُبَاتًا وَجَعَلَ النَّهَارَ نُشُورًا﴾، وقولُه في الرياحِ والمطرِ: ﴿وَهُوَ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيَاحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ ۚ وَأَنزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً طَهُورًا﴾ ليُحيِيَ به بلدةً ميتًا ويسقيَ به الأنعامَ والأناسيَّ الكثيرَ. ومن أعظمِ آياتِها قولُه تعالى عن البحرينِ: ﴿وَهُوَ الَّذِي مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ هَٰذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ وَهَٰذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ وَجَعَلَ بَيْنَهُمَا بَرْزَخًا وَحِجْرًا مَّحْجُورًا﴾، وقولُه في خلقِ الإنسانِ: ﴿وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ مِنَ الْمَاءِ بَشَرًا فَجَعَلَهُ نَسَبًا وَصِهْرًا﴾.

كما تحدثَتِ السورةُ عن تنزيهِ اللهِ عن الشريكِ والولدِ، وبيّنَتْ أنّه خلقَ السماواتِ والأرضَ وما بينَهما في ستةِ أيامٍ ثم استوى على العرشِ، ودعَتْ إلى سؤالِ أهلِ العلمِ به سبحانه: ﴿الرَّحْمَٰنُ فَاسْأَلْ بِهِ خَبِيرًا﴾. وعرّضَتْ بعنادِ المشركينَ الذين إذا قيلَ لهم اسجدوا للرحمنِ قالوا: وما الرحمنُ؟ أنسجدُ لما تأمرُنا؟ وزادَهم ذلك نفورًا. فهذه الآياتُ كلُّها تُقيمُ الحجةَ على أنَّ الخالقَ المدبِّرَ واحدٌ لا شريكَ له، وهو المستحقُّ للعبادةِ وحده.

البعث والجزاء ومشاهد القيامة

افاضتِ السورةُ في الحديثِ عن يومِ القيامةِ واهوالِه وجزاءِ المكذّبين. قالَ تعالى: ﴿بَلْ كَذَّبُوا بِالسَّاعَةِ ۖ وَأَعْتَدْنَا لِمَن كَذَّبَ بِالسَّاعَةِ سَعِيرًا ۝ إِذَا رَأَتْهُم مِّن مَّكَانٍ بَعِيدٍ سَمِعُوا لَهَا تَغَيُّظًا وَزَفِيرًا﴾. ووصفَت ندمَ الظالمِ يومَ يعضُّ على يديه قائلًا: ﴿يَا لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلًا ۝ يَا وَيْلَتَىٰ لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيلًا ۝ لَّقَدْ أَضَلَّنِي عَنِ الذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَاءَنِي﴾، فحذّرت بذلك من قرناءِ السوءِ أبلغَ تحذيرٍ. كما تحدّثت عن يومِ تُشقّقُ السماءُ بالغمامِ ويُنزّلُ الملائكةُ تنزيلًا، ويكونُ الملكُ الحقُّ للرحمنِ، ويكونُ يومًا على الكافرينَ عسيرًا.

وفي مقابلِ ذلك صوّرتِ السورةُ جزاءَ المتقين: ﴿قُلْ أَذَٰلِكَ خَيْرٌ أَمْ جَنَّةُ الْخُلْدِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ ۚ كَانَتْ لَهُمْ جَزَاءً وَمَصِيرًا ۝ لَّهُمْ فِيهَا مَا يَشَاءُونَ خَالِدِينَ﴾. كما ذكرت حججَ أهلِ النارِ الباطلةَ حينَ يقولونَ لمعبوداتِهم ويسألونَ، وبيّنت أنّ الذينَ يُحشرونَ على وجوهِهم إلى جهنمَ أولئك شرٌّ مكانًا وأضلُّ سبيلًا. والسورةُ بهذا تجمعُ بينَ الترغيبِ والترهيبِ وتجعلُ البعثَ حقيقةً قائمةً أمامَ عينِ القارئِ ليستعدَّ له بالعملِ الصالحِ.

قصص الأنبياء وتسلية الرسول صلى الله عليه وسلم

ومن محتوياتِ السورةِ ذكرُ موجزٍ لقصصِ أقوامِ الأنبياءِ المكذّبينَ تسليةً للنبيِّ صلى الله عليه وسلم وتثبيتًا له وتحذيرًا لقومِه أن يصيبَهم ما أصابَ مَن قبلَهم. قالَ تعالى: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَجَعَلْنَا مَعَهُ أَخَاهُ هَارُونَ وَزِيرًا ۝ فَقُلْنَا اذْهَبَا إِلَى الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَدَمَّرْنَاهُمْ تَدْمِيرًا﴾، ثم ذكرَ قومَ نوحٍ لمّا كذّبوا الرسلَ فأغرقَهم اللهُ وجعلَهم للناسِ آيةً، وعادًا وثمودَ وأصحابَ الرسِّ وقرونًا بينَ ذلك كثيرًا، وكيفَ ضربَ اللهُ لكلٍّ منهم الأمثالَ وكلًّا تبّرَه تتبيرًا. كما أشارت إلى القومِ الذينَ مُطِروا مطرَ السوءِ — قومِ لوطٍ — وأنّ المشركينَ يمرّونَ على قريتِهم في أسفارِهم فلا يعتبرونَ.

وفي هذا القسمِ أيضًا أجابتِ السورةُ عن اعتراضٍ آخرَ: لماذا لم يُنزّلِ القرآنُ جملةً واحدةً كما نزلتِ التوراةُ؟ فقالَ تعالى: ﴿كَذَٰلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِ فُؤَادَكَ ۖ وَرَتَّلْنَاهُ تَرْتِيلًا﴾؛ فالتنزيلُ المنجّمُ حكمةٌ من اللهِ لتثبيتِ قلبِ النبيِّ صلى الله عليه وسلم وتيسيرِ حفظِ القرآنِ وفهمِه وتطبيقِه تدريجيًّا. كما أمرَ اللهُ نبيَّه ألا يطيعَ الكافرينَ وأن يجاهدَهم بهذا القرآنِ جهادًا كبيرًا، أي بالحجةِ والبيانِ والدعوةِ الصابرةِ.

صفات عباد الرحمن

خُتمتِ السورةُ بفقرةٍ من أجملِ فقراتِ القرآنِ الكريمِ وأشهرِها، وهي وصفُ عبادِ الرحمنِ الذينَ أضافَهم اللهُ إلى نفسِه إضافةَ تشريفٍ وتكريمٍ. قالَ تعالى: ﴿وَعِبَادُ الرَّحْمَٰنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا﴾. فهم متواضعونَ في مشيِهم وسلوكِهم، حلماءُ لا يقابلونَ السفهَ بالسفهِ. يبيتونَ لربِّهم سجّدًا وقيامًا، ويدعونَه أن يصرفَ عنهم عذابَ جهنمَ. وهم في

إنفاقهم معتدلون: لا إسراف ولا تقتير. وهم أطهار من كبائر الذنوب: لا يدعون مع الله إلهًا آخر، ولا يقتلون النفس التي حرّم الله إلا بالحق، ولا يزنون — مع فتح باب التوبة لمن تاب وآمن وعمل صالحًا فيبدّل الله سيئاتهم حسنات.

ومن صفاتهم أنهم لا يشهدون الزور، وإذا مرّوا باللغو مرّوا كرامًا، وإذا ذُكّروا بآيات ربّهم لم يخرّوا عليها صمًّا وعميانًا. وهم يسألون الله أن يهب لهم من أزواجهم وذرياتهم قرة أعين وأن يجعلهم للمتقين إمامًا. جزاؤهم أن يُجزوا الغرفة — أعلى منازل الجنة — بما صبروا، ويُلقّوا فيها تحية وسلامًا خالدين فيها حسنت مستقرًا ومقامًا. ثم خُتمت السورة بقوله تعالى: ﴿قُلْ مَا يَعْبَأُ بِكُمْ رَبِّي لَوْلَا دُعَاؤُكُمْ ۖ فَقَدْ كَذَّبْتُمْ فَسَوْفَ يَكُونُ لِزَامًا﴾، أي إن قيمة الإنسان عند الله بعبادته ودعوته إياه.

خاتمة

وخلاصة القول: إن سورة الفرقان سورة عظيمة متكاملة المحتويات؛ بدأت بإثبات صدق القرآن والرسول، وردّت على شبهات المشركين شبهة شبهة، وأقامت أدلة التوحيد من الكون والحياة، وحذّرت من أهوال القيامة وندم المكذبين، وسلّت النبيّ صلى الله عليه وسلم بقصص مَن قبله من الرسل، وختمت برسم صورة المؤمن الكامل في عباد الرحمن. فهي سورة الحجة والبرهان من جهة، وسورة التربية والسلوك من جهة أخرى، ومن تدبّرها وجد فيها دستور الإيمان والأخلاق جميعًا.

السؤال الثالث: سلبيات السخرية والغيبة والتنابز بالألقاب السيئة وسوء الظن (20 نمبر)

السؤال الثالث: ألقِ ضوءًا كاشفًا على سلبيات السخرية والغيبة والتنابز بالألقاب السيئة وسوء الظن.

مقدمة

جعل الله المؤمنين إخوة، وربط بين قلوبهم برابطة الإيمان التي هي أقوى من رابطة النسب والدم. وهذه الأخوة لا تبقى ولا تزدهر إلا إذا سلمت القلوب والألسنة؛ فكثيرًا ما يمزق المجتمعات ويهدم الأسر ويقطع الأرحام آفات تبدأ من اللسان والقلب: سخرية تُهين، وغيبة تفضح، ولقب سيئ يجرح، وظن سيئ يُفسد الود ويزرع الشك. وقد جمع الله هذه الآفات الأربع في موضع واحد من سورة الحجرات فقال: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِّن قَوْمٍ عَسَىٰ أَن يَكُونُوا خَيْرًا مِّنْهُمْ وَلَا نِسَاءٌ مِّن نِّسَاءٍ عَسَىٰ أَن يَكُنَّ خَيْرًا مِّنْهُنَّ ۖ وَلَا تَلْمِزُوا أَنفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ ۖ بِئْسَ الِاسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ

الْإِيمَانِ ۚ وَمَن لَّمْ يَتُبْ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴿١١﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ ۖ وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا ۚ أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ﴾ (الحجرات: 11–12). ويتناول هذا الجواب كلّ آفةٍ من هذه الآفات: تعريفَها، وسلبياتِها على الفرد والمجتمع، وعلاجَ القرآن والسنة لها.

أولاً: السخرية وسلبياتها

السخريةُ هي الاستهزاءُ بالآخرين والاستهانةُ بهم بالقول أو الفعل أو الإشارة، تحكي من هيئةِ إنسانٍ أو كلامِه أو لونِه أو نسبِه أو فقرِه أو عيبٍ خَلْقيٍّ فيه. وهي أولى الآفات الأربع، بل هي أمُّها ومنبعُها؛ لأنها تنشأ من الكبر واحتقار الناس. وقد نهى الله عنها نهيًا عامًّا شمل الرجال والنساء، وعلّل النهيَ بعلّةٍ تربويةٍ عميقة: ﴿عَسَىٰ أَن يَكُونُوا خَيْرًا مِّنْهُمْ﴾؛ فالمقياسُ الحقيقيّ للتفاضل ليس الغنى ولا الحسب ولا الجمال، بل التقوى التي لا يعلمُ حقيقتَها إلا الله. فقد يكونُ المسخورُ منه عند الله خيرًا من الساخر وأرفع درجةً، فتكون السخريةُ عندئذٍ سخريةً بأولياء الله من حيث لا يشعرُ صاحبُها.

ومن سلبيات السخرية أنها تهدمُ كرامةَ الإنسان التي كرّمه الله بها، وتزرعُ في نفس المستهزَإ به شعورًا بالنقص والمهانة قد يستمرّ آثارُه سنين طويلة، خصوصًا إذا صدرت من معلّمٍ أو صديقٍ أو قريب. وهي تفتح بابَ الردّ بالمثل؛ فالإنسانُ الذي سُخِرَ منه اليوم سيسخرُ غدًا أو سينتقمُ بصورةٍ أخرى، فتتوالى الأحقاد. كما أنها تُميت في الساخر سِمةَ الإحساس بالآخرين وتقسو قلبَه شيئًا فشيئًا حتى يصيرَ الاستهزاءُ طبعًا ملازمًا له يفسدُ دينَه ودنياه. وقد قال النبيّ صلى الله عليه وسلم: «بحسبِ امرئٍ من الشرّ أن يحقرَ أخاه المسلم، كلُّ المسلم على المسلم حرامٌ: دمُه وماله وعرضُه». فاحتقارُ المسلم وحده شرٌّ كافٍ، فكيف إذا اجتمع معه الاستهزاءُ والضحكُ عليه في المجالس؟

ثانياً: الغيبة وسلبياتها

الغيبةُ عرّفها النبيّ صلى الله عليه وسلم بقوله: «ذكرُك أخاك بما يكرَه». قيل: أفرأيت إن كان في أخي ما أقول؟ قال: «إن كان فيه ما تقولُ فقد اغتبتَه، وإن لم يكن فيه فقد بَهَتّه». فالغيبةُ إذن ذكرُ الإنسان في غيبته بعيبٍ حقيقيٍّ يكرهُ ذكرَه، من عيوبِ بدنِه أو نسبِه أو خُلقِه أو فعلِه أو دينِه. وقد صوّرها القرآنُ بأشنع صورةٍ يمكن أن تصوَّر بها معصيةٌ: أكلُ لحم الأخ وهو ميت! وذلك لأنّ الميتَ لا يشعرُ ولا يستطيعُ الدفاعَ عن نفسه، فكذلك المغتاب — بالفتح — غائبٌ لا يقدرُ أن يدفع عن عرضه، ولأنّ تمزيقَ العرضِ كتمزيقِ اللحم، ولأنّ النفس تستقذرُ أكلَ لحوم البشر فضلًا عن لحم الأخ فكيف إذا كان ميتًا منتنًا!

وسلبياتُ الغيبة كثيرةٌ مدمّرة: فهي تقطعُ أواصرَ المحبة وتحوّلُ المجالسَ إلى ساحاتِ فضحٍ وتشهير؛ وهي تزرعُ عدمَ الثقة بين الناس حتى لا يأمنَ أحدٌ على سمعته عندَ أقربِ الناس إليه؛ وهي تأكلُ حسناتِ صاحبها أكلًا؛ إذ جاء في الحديث أنّ المغتابَ يُؤخَذُ من حسناته للمغتاب يومَ القيامة فإن فنيت حسناتُه أُخذ من سيئاتِ صاحبه فطُرحت عليه؛ وهي أيضًا مضيعةٌ للوقت في غير طائل، وصرفٌ للمجتمع عن

البناءِ والإنتاجِ إلى الاشتغالِ بعيوبِ الآخرين وتركِ إصلاحِ النفسِ. قالَ الحسنُ البصريّ رحمه الله: الغيبةُ والبهتانُ والإفكُ أسرعُ في دينِ الرجلِ من الأكلةِ في جسدِه. ومما يزيدُ خطرَها أنّ سماعَها والمشاركةَ في مجلسِها إثمٌ كذلك، فالمستمعُ شريكٌ للقائلِ مالم ينكرْ أو يفارقِ المجلسَ.

ثالثاً: التنابز بالألقاب السيئة وسلبياته

التنابزُ بالألقابِ هو أن ينادي الناسُ بعضُهم بعضًا بأسماءٍ وألقابٍ سيئةٍ يكرهونَها، كأن يُدعى الإنسانُ بعيبٍ فيه أو بحرفةٍ آبائِه احتقارًا أو بصفةٍ ذميمةٍ صارت لقبًا له بعدَ توبتِه منها. وقد كانَ هذا من عاداتِ الجاهليةِ التي جاءَ الإسلامُ بإبطالِها؛ فقد كانَ اليهودُ والمنافقونَ في المدينةِ ينادونَ المسلمينَ بألقابٍ يكرهونَها، وكانَ بعضُ المسلمينَ يدعو بعضًا بلقبٍ كانَ يُعرفُ به في الجاهليةِ فيتأذى منه. ففي اللهُ عن ذلك وقالَ: ﴿بِئْسَ الِاسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ﴾؛ أي بئسَ أن يُسمّى الرجلُ فاسقًا أو كافرًا بعدَ أن آمنَ، وبئسَ أن يُلقّبَ بما يدلّ على الفسوقِ وقد دخلَ في حياةِ الإيمانِ والطهرِ.

ومن سلبياتِ التنابزِ أنه يجرحُ المشاعرَ جرحًا عميقًا؛ فاللقبُ السيئُ يلتصقُ بالإنسانِ ويطاردُه في كلِّ مكانٍ، وقد يحطّمُ مستقبلَ إنسانٍ أو يمنعُ تائبًا من العودةِ إلى المجتمعِ؛ لأنّ الناسَ كلما رأوه ذكّروه بماضيه. وهو يُبقي العداواتِ القديمةَ حيّةً ويمنعُ المصالحةَ، ويعلّمُ الأبناءَ الاحتقارَ والسخريةَ. كما أنّ في التنابزِ إحياءً للعصبياتِ الجاهليةِ: فكثيرٌ من الألقابِ السيئةِ إنما تُطلَقُ على القبائلِ والمناطقِ والمهنِ والطوائفِ، فتصيرُ سببًا للنزاعاتِ الجماعيةِ الواسعةِ. ولهذا دعا الإسلامُ إلى مناداةِ الناسِ بأحبِّ أسمائِهم إليهم، وكانَ النبيُّ صلى الله عليه وسلم يغيّرُ الأسماءَ القبيحةَ إلى أسماءٍ حسنةٍ، ويكنّي أصحابَه بأحبِّ الكُنى إليهم.

رابعاً: سوء الظن وسلبياته

سوءُ الظنّ هو اتهامُ القلبِ للناسِ بالسوءِ من غيرِ دليلٍ، وتفسيرُ أفعالِهم وأقوالِهم على أسوأِ المحاملِ مع إمكانِ حملِها على الخيرِ. وقد أمرَ اللهُ باجتنابِ كثيرٍ من الظنّ لأنّ بعضَه إثمٌ، وأمرَ معه بالنهيِ عن التجسسِ؛ لأنّ سوءَ الظنّ هو البابُ الذي يدخلُ منه التجسسُ وتتبّعُ العوراتِ والغيبةُ. وقالَ النبيُّ صلى الله عليه وسلم: «إياكم والظنّ فإنّ الظنّ أكذبُ الحديثِ، ولا تحسّسوا ولا تجسّسوا ولا تحاسدوا ولا تدابروا ولا تباغضوا وكونوا عبادَ اللهِ إخوانًا». فالظنّ السيئُ أكذبُ الحديثِ؛ لأنّ القلبَ يحدّثُ صاحبَه بأمورٍ لا حقيقةَ لها، فإذا صدّقَها بنى عليها مواقفَ وأحكامًا ظالمةً.

وسلبياتُ سوءِ الظنّ لا تقلُّ عن سلبياتِ ما قبلَه: فهو يفسدُ العلاقاتِ الزوجيةَ والأسريةَ حين يتحولُ البيتُ إلى محكمةِ تفتيشٍ وشكوكٍ لا تنتهي؛ ويدمّرُ الصداقاتِ والشراكاتِ لأنه يجعلُ كلَّ كلمةٍ موضعَ تهمةٍ وكلَّ غيابٍ موضعَ ريبةٍ؛ ويقودُ إلى ظلمِ الأبرياءِ والافتراءِ عليهم بناءً على أوهامٍ لا أدلةٍ؛ ويتعبُ صاحبَه نفسَه قبلَ غيرِه؛ فسيئُ الظنّ يعيشُ قلقًا مهمومًا لا يرتاحُ ولا يشقُ بأحدٍ، وقلبُه مشغولٌ دائمًا بتفسيرِ النوايا التي لا يعلمُها إلا اللهُ. قالَ عمرُ بنُ الخطابِ رضي الله عنه: لا تظنّنّ بكلمةٍ خرجَت من أخيكَ المسلمِ سوءًا وأنت تجدُ لها في الخيرِ محملًا. وهذه قاعدةٌ ذهبيةٌ لو التزمَها الناسُ لانقطعَ أكثرُ النزاعاتِ.

الترابط بين الآفات الأربع وعلاجها

يلاحَظُ أنّ هذه الآفاتِ الأربعَ مترابطةٌ متسلسلةٌ: فسوءُ الظنّ مرضُ القلبِ الباطنُ، وهو يدفعُ إلى التجسسِ وتتبّعِ العوراتِ، فإذا وجدَ الظانُّ ما يذكُرُه انطلقَ لسانُه بالغيبةِ، وإذا قصّرَ به الأدبُ جاهرَ بالسخريةِ والتنابزِ بالألقابِ. فهي مراحلُ لانحرافٍ واحدٍ يبدأُ من القلبِ وينتهي إلى اللسانِ والسلوكِ. ولهذا كانَ علاجُ الإسلامِ لها علاجًا جذريًّا يبدأُ من القلبِ: فحسنُ الظنّ بالمسلمينَ واجبٌ، وسلامةُ الصدرِ من الغلّ والحسدِ تاجُ الأخلاقِ. ومن العلاجِ أيضًا: الانشغالُ بعيبِ النفسِ عن عيوبِ الناسِ؛ فقد قالَ النبيُّ صلى الله عليه وسلم: «طوبى لمن شغلَه عيبُه عن عيوبِ الناسِ». ومنه ذكرُ اللهِ ومراقبتُه، فمن علمَ أنّ اللهَ يسمعُ قولَه ويعلمُ ظنَّه استحيا أن يخوضَ في أعراضِ عبادِه.

ومن العلاجِ العمليّ: التوبةُ النصوحُ لمن وقعَ في شيءٍ من هذه الآفاتِ — فقد ختمَ اللهُ الآيةَ الأولى بقولِه: ﴿وَمَن لَّمْ يَتُبْ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾ — وردُّ الحقوقِ المعنويةِ إلى أهلِها بالاستحلالِ ممن اغتابَهم الإنسانُ أو سخرَ منهم حيثُ أمكنَ، والدعاءُ لهم وذكرُهم بالخيرِ في المجالسِ التي ذكرَهم فيها بالسوءِ. ومنه أيضًا تربيةُ الأبناءِ والطلابِ على احترامِ الآخرينَ وعدمِ تسميتِهم بما يكرهونَ، ومسؤوليةُ وسائلِ الإعلامِ والمنابرِ في نشرِ ثقافةِ الكلمةِ الطيبةِ بدلَ ثقافةِ السخريةِ والتشهيرِ التي تسودُ كثيرًا من وسائلِ التواصلِ اليومَ.

خاتمة

وخلاصةُ القولِ: إنّ السخريةَ والغيبةَ والتنابزَ بالألقابِ السيئةِ وسوءَ الظنّ آفاتٌ اجتماعيةٌ خطيرةٌ تهدمُ الأخوةَ الإيمانيةَ، وتزرعُ الأحقادَ والشكوكَ، وتأكلُ الحسناتِ، وتفسدُ القلوبَ والمجتمعاتِ. وقد عالجَها القرآنُ في سورةِ الحجراتِ — سورةِ الآدابِ — علاجًا شاملًا: نهى عنها، وبيّنَ قُبحَها بصورٍ تهزّ القلوبَ، وذكّرَ بأنّ التفاضلَ بالتقوى، وختمَ بالتوبةِ ومراقبةِ اللهِ الذي يعلمُ ما في السماواتِ والأرضِ. فعلى المسلمِ أن يحفظَ لسانَه وقلبَه، وأن يظنّ بإخوانِه خيرًا، وأن ينفيَ عن مجلسِه الغيبةَ والسخريةَ، ليصدقَ عليه قولُ النبيِّ صلى الله عليه وسلم: «المسلمُ من سلمَ المسلمونَ من لسانِه ويدِه».

السؤال الرابع: مفهوم الآيات العشرة الأولى من سورة الرحمن بالتفصيل (20 نمبر)

السؤال الرابع: بيّن مفهومَ الآياتِ العشرةِ الأولى سورةِ الرحمن بالتفصيلِ.

مقدمۃ: التعریف بسورۃ الرحمن

سورۃُ الرحمنِ سورۃٌ مکیۃٌ عندَ جمھورِ العلماءِ، عددُ آیاتِھا ثمانٌ وسبعونَ آیۃً، وھي السورۃُ الخامسۃُ والخمسونَ في المصحفِ. تُلقَّبُ بـ«عروسِ القرآنِ» لما فیھا من البھاءِ والتناسقِ وتکرارِ قولِہ تعالیٰ: ﴿فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ إحدی وثلاثینَ مرۃً. موضوعُھا الأکبرُ إثباتُ نِعَمِ اللہِ تعالیٰ علی الثقلینِ: الإنسِ والجنِّ، والدعوۃُ إلی شکرِھا وعدمِ تکذیبِھا. وقد افتُتِحَتْ باسمِ اللہِ «الرحمن» دونَ غیرِہ من الأسماءِ؛ لأنَّ کلَّ ما سیُذکَرُ فیھا من النِّعَمِ إنما ھو أثرٌ من آثارِ رحمتِہ الواسعۃِ. وفیما یأتي بیانُ مفھومِ الآیاتِ العشرۃِ الأولی منھا بالتفصیلِ آیۃً آیۃً.

قالَ تعالیٰ: ﴿الرَّحْمَٰنُ ۝ عَلَّمَ الْقُرْآنَ ۝ خَلَقَ الْإِنسَانَ ۝ عَلَّمَهُ الْبَيَانَ ۝ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ ۝ وَالنَّجْمُ وَالشَّجَرُ يَسْجُدَانِ ۝ وَالسَّمَاءَ رَفَعَهَا وَوَضَعَ الْمِيزَانَ ۝ أَلَّا تَطْغَوْا فِي الْمِيزَانِ ۝ وَأَقِيمُوا الْوَزْنَ بِالْقِسْطِ وَلَا تُخْسِرُوا الْمِيزَانَ ۝ وَالْأَرْضَ وَضَعَهَا لِلْأَنَامِ﴾ (الرحمن: 1–10). ھذہ الآیاتُ العشرُ تجمعُ أعظمَ نِعَمِ اللہِ علی الإنسانِ: نعمۃَ القرآنِ والتعلیمِ، ونعمۃَ الخلقِ والبیانِ، ونعمَ الکونِ المسخَّرِ من شمسٍ وقمرٍ وسماءٍ وأرضٍ، ونعمۃَ المیزانِ والعدلِ التي یقومُ بھا نظامُ الکونِ والمجتمعِ.

الآیتان 1–2: الرحمن علّم القرآن

﴿الرَّحْمَٰنُ﴾: بدأتِ السورۃُ بھذا الاسمِ العظیمِ من أسماءِ اللہِ الحسنی الدالِّ علی سعۃِ رحمتِہ وشمولِھا کلَّ شيءٍ. وفي البدءِ بہ إشارۃٌ إلی أنَّ مصدرَ جمیعِ النِّعَمِ المذکورۃِ في السورۃِ ھو رحمۃُ اللہِ وحدَہ؛ فلیس شيءٌ منھا باستحقاقٍ من العبادِ ولا بقدرِتھم، بل ھو فضلٌ خالصٌ من الرحمنِ الرحیمِ. کما أنَّ في الافتتاحِ بہ تعریفًا باللہِ قبلَ تعدادِ نِعَمِہ؛ لأنَّ معرفۃَ المنعِمِ تُعظِّمُ النعمۃَ في القلبِ وتدفعُ إلی شکرِھا.

﴿عَلَّمَ الْقُرْآنَ﴾: ھذہ أولُ نعمۃٍ ذُکِرَتْ في السورۃِ، وقد قُدِّمَتْ علی نعمۃِ خلقِ الإنسانِ نفسِہ مع أنَّ الخلقَ سابقٌ زمنًا؛ وذلک لبیانِ عظمۃِ ھذہ النعمۃِ وشرفِھا؛ فالقرآنُ ھو الذي یعطي لوجودِ الإنسانِ معناہ وغایتَہ، وبہ یعرفُ الإنسانُ ربَّہ ونفسَہ ومصیرَہ. ومعنی «عَلَّمَ القرآنَ»: أنَّ اللہَ ھو الذي أنزلَہ وعلَّمَہ للنبيِّ صلی اللہ علیہ وسلم بواسطۃِ جبریلَ علیہ السلام، ویسَّرَ حفظَہ وفھمَہ والعملَ بہ، وجعلَہ ھدًی ونورًا وشفاءً. وفي نسبۃِ التعلیمِ إلی اللہِ ردٌّ علی المشرکینَ الذین زعموا أنَّ بشرًا یُعلِّمُ النبيَّ صلی اللہ علیہ وسلم؛ فالمعلِّمُ الحقیقيُّ ھو الرحمنُ. ومن لطائفِ الآیۃِ أنَّ اللہَ علَّمَ القرآنَ قبلَ أن یخلقَ الإنسانَ في ترتیبِ الذکرِ؛ لأنَّ القرآنَ ھو الدستورُ الذي جاءَ لیقودَ الإنسانَ منذُ أولِ لحظاتِ وجودِہ إلی آخرِھا.

الآیتان 3-4: خلق الإنسان وعلمه البیان

﴿خَلَقَ الْإِنسَانَ﴾: بعدَ نعمةِ القرآنِ جاءَت نعمةُ الخلقِ؛ فاللهُ هو الذي أوجدَ الإنسانَ من العدمِ، وخلقَه في أحسنِ تقويمٍ، وسوّاه ونفخَ فيه من روحِه، وفضّلَه على كثيرٍ ممن خلقَ تفضيلًا. والمرادُ بالإنسانِ جنسُ البشرِ، وقيلَ المرادُ به آدمُ عليه السلامُ أبو البشرِ. وعلى كلّ حالٍ فالتنبيهُ إلى نعمةِ الخلقِ يقودُ إلى الإيمانِ بالخالقِ وشكرِه، وإلى إدراكِ قيمةِ الحياةِ بوصفِها هبةً إلهيةً تستوجبُ أن تُصرَفَ في طاعةِ واهبِها لا في معصيتِه.

﴿عَلَّمَهُ الْبَيَانَ﴾: البيانُ هو النطقُ والقدرةُ على التعبيرِ عما في النفسِ من المعاني والأفكارِ بالكلامِ المفهومِ، وهو من أعظمِ ما يميّزُ الإنسانَ عن سائرِ المخلوقاتِ. فبه يتعلّمُ الإنسانُ ويُعلّمُ، وبه تُبنى الحضاراتُ وتُنقلُ العلومُ عبرَ الأجيالِ، وبه يعبدُ الإنسانُ ربَّه بالذكرِ والدعاءِ وتلاوةِ القرآنِ. وقيلَ: البيانُ هو تمييزُ الأشياءِ ومعرفةُ الخيرِ من الشرِّ والحلالِ من الحرامِ، فيشملُ العقلَ واللسانَ معًا. ومناسبةُ ترتيبِ الآياتِ ظاهرةٌ: فقد علّمَ اللهُ القرآنَ، وخلقَ الإنسانَ، وهيّأه آليةَ فهمِ القرآنِ وتلاوتِه وهي البيانُ والعقلُ؛ فتمّت بذلك مقوماتُ الهدايةِ: منهجٌ منزلٌ، ومتلقٍّ مخلوقٌ مكرّمٌ، وأداةُ فهمٍ وتعبيرٍ. ويلزمُ من هذه النعمةِ أن يحفظَ الإنسانُ لسانَه؛ فإنّ أداةَ البيانِ إذا استُعملَت في الغيبةِ والكذبِ والسخريةِ صارَت نقمةً ودبالًا على صاحبِها.

الآیتان 5-6: الشمس والقمر بحسبان، والنجم والشجر یسجدان

﴿الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ﴾: انتقلَتِ الآياتُ من نعمِ الإنسانِ إلى نعمِ الكونِ الكبرى. فالشمسُ والقمرُ يجريانِ بحسابٍ دقيقٍ مقدّرٍ لا يتقدّمُ أحدُهما ولا يتأخّرُ؛ فبهما تُعرَفُ الأيامُ والشهورُ والسنونَ والمواسمُ والصلاةُ والصيامُ والحجّ، وبنورِ الشمسِ وحرارتِها تقومُ الحياةُ على الأرضِ، وبضوءِ القمرِ يهتدي السائرونَ في الليلِ. فهذه الدقةُ المحكمةُ في نظامِ الأفلاكِ دليلٌ قاطعٌ على قدرةِ الخالقِ وحكمتِه، وهي نعمةٌ متواصلةٌ لا يشعرُ أكثرُ الناسِ بعظمتِها لدوامِها واعتيادِهم إياها.

﴿وَالنَّجْمُ وَالشَّجَرُ يَسْجُدَانِ﴾: النجمُ هنا قيلَ هو نجومُ السماءِ، وقيلَ هو النباتُ الذي لا ساقَ له كالأعشابِ والزروعِ، يقابلُ الشجرَ الذي له ساقٌ. وسجودُهما للهِ سجودُ خضوعٍ وانقيادٍ لنظامِ اللهِ وقوانينِه، لا يعصيانِه لحظةً واحدةً؛ فالنباتُ ينمو ويُزهرُ ويُثمرُ وفقَ سننٍ مطردةٍ، والنجومُ تجري في أفلاكِها لا تحيدُ. وفي هذه الآيةِ درسٌ عظيمٌ: فإذا كانت الجماداتُ والنباتاتُ خاضعةً للهِ منقادةً لنظامِه، أفلا يكونُ الإنسانُ العاقلُ المكرّمُ أولى بالخضوعِ والطاعةِ؟ فطاعةُ الكونِ كلِّه للهِ تنبيهٌ صامتٌ للإنسانِ الغافلِ ليرجعَ إلى ربِّه طائعًا مختارًا بدلَ أن يكونَ شاذًّا وحيدًا في كونٍ ساجدٍ منقادٍ.

الآيات 7–9: السماء والميزان والعدل

﴿وَالسَّمَاءَ رَفَعَهَا وَوَضَعَ الْمِيزَانَ﴾: رفع اللهُ السماءَ بغيرِ عمدٍ يرونها، وجعلَها سقفًا محفوظًا للأرضِ ومنبعًا للمطرِ ومسرحًا للنجومِ والكواكبِ. ومع رفعِ السماءِ «وضعَ الميزانَ»؛ والميزانُ هنا فُسِّرَ بمعنيينِ متكاملينِ: العدلُ الذي قامَتْ به السماواتُ والأرضُ وقامتْ به حياةُ الناسِ، وآلةُ الوزنِ المعروفةُ التي يتعاملُ بها الناسُ في البيعِ والشراءِ. فالكونُ كلُّه قائمٌ على ميزانٍ دقيقٍ: في حركةِ أفلاكِه، وفي مقاديرِ مطرِه وحرارتِه، وفي أجسادِ مخلوقاتِه؛ فأيُّ اختلالٍ في هذا الميزانِ يهدِّدُ الحياةَ كلَّها.

﴿أَلَّا تَطْغَوْا فِي الْمِيزَانِ ۝ وَأَقِيمُوا الْوَزْنَ بِالْقِسْطِ وَلَا تُخْسِرُوا الْمِيزَانَ﴾: هنا يتحوَّلُ الكلامُ إلى خطابٍ مباشرٍ للناسِ بأمرٍ ونهيينِ مرتبطينِ بالميزانِ: نهاهم عن الطغيانِ في الميزانِ وهو الزيادةُ الظالمةُ وأخذُ أكثرَ من الحقِّ، وأمرَهم بإقامةِ الوزنِ بالقسطِ والعدلِ، ونهاهم عن الإخسارِ وهو النقصُ بجزءٍ من الناسِ حقوقَهم. فالميزانُ التجاريُّ رمزٌ للعدلِ الاجتماعيِّ كلِّه؛ فالمجتمعُ الذي يُطفِّفُ في المكاييلِ يطفِّفُ في الحقوقِ كلِّها: في الأجورِ، وفي القضاءِ، وفي التقديرِ، وفي الفرصِ. وقد توعَّدَ اللهُ المطفِّفينَ بالويلِ في سورةٍ كاملةٍ. وفي ربطِ الميزانِ برفعِ السماءِ إشارةٌ إلى أنَّ العدلَ قانونٌ كونيٌّ ربانيٌّ وليس مجردَ اتفاقٍ بشريٍّ؛ فمن خالفَه عارضَ نظامَ اللهِ في خلقِه، ومن أقامَه وافقَ سنَّةَ اللهِ في كونِه.

الآية 10: الأرض وضعها للأنام

﴿وَالْأَرْضَ وَضَعَهَا لِلْأَنَامِ﴾: خُتمتِ الآياتُ العشرُ بذكرِ الأرضِ؛ فقد وضعَها اللهُ ومهَّدَها وبسطَها للأنامِ، والأنامُ هم الخلقُ جميعًا من الإنسِ والجنِّ وسائرِ الأحياءِ. وضعَها مستقرًّا صالحًا للحياةِ: ترتبُتها تنبتُ الزرعَ، وماؤها يسقي، ومعادنُها تنفعُ، وهواؤها يُتنفَّسُ، وجاذبيتُها تثبِّتُ الأشياءَ. فهي بساطٌ ممهَّدٌ لا يضطربُ بأهلِه، ومائدةٌ ممدودةٌ برزقِ اللهِ لخلقِه. ويلاحَظُ التأخيرُ في ذكرِ الأرضِ بعدَ السماءِ لأنَّ السماءَ أشرفُ وأعظمُ خلقًا، ولأنَّ نظامَ الأرضِ تابعٌ لنظامِ السماءِ من مطرٍ ونورٍ وفصولٍ.

والذي يجمعُ هذه الآياتِ العشرَ أنها منظومةٌ متكاملةٌ من النِّعَمِ الكبرى: نعمةٌ روحيةٌ (القرآنُ)، ونعمةٌ بشريةٌ (الخلقُ والبيانُ)، ونِعَمٌ كونيةٌ (الشمسُ والقمرُ والنجومُ والنباتُ والسماءُ والأرضُ)، ونعمةٌ نظاميةٌ أخلاقيةٌ (الميزانُ والعدلُ). وهي تقرِّرُ أنَّ الإنسانَ يعيشُ في كونٍ مسخَّرٍ منقادٍ، وأنَّ عليه في مقابلِ ذلك شكرَ المنعِمِ الرحمنِ بالطاعةِ وإقامةِ العدلِ. ومن هنا تتوجهُ السورةُ بعدَ ذلك في آياتِها التاليةِ إلى تفصيلِ نِعَمِ الأرضِ والبحرِ والإنسانِ، وتكرِّرُ السؤالَ الذي يهزُّ القلوبَ: ﴿فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾.

الدروس والعبر المستفادة

تتضمن هذه الآيات دروسًا عظيمة: منها أنّ أعظمَ نِعَمِ اللهِ على الإنسانِ نعمةُ الهدايةِ بالقرآنِ، فلا يجوزُ أن تُقابَلَ بالتكذيبِ أو الإهمالِ. ومنها أنّ البيانَ أمانةٌ تُستعمَلُ في الخيرِ وتلاوةِ القرآنِ وتعليمِه لا في الفحشِ والباطلِ. ومنها أنّ دقةَ نظامِ الكونِ دليلٌ على وحدانيةِ اللهِ وحكمتِه، ودعوةٌ للإنسانِ أن ينتظمَ في حياتِه كما انتظمَ الكونُ حولَه. ومنها أنّ العدلَ في الميزانِ والمكيالِ عبادةٌ اجتماعيةٌ وفرعٌ عن الإيمانِ بالرحمنِ الذي وضعَ الميزانَ في الكونِ كلِّه. ومنها أنّ كثرةَ النِّعَمِ ودوامَها لا ينبغي أن يُنسيَ المنعِمَ؛ فالاعتيادُ على النعمةِ أكبرُ أسبابِ الغفلةِ عن شكرِها، ولهذا كرّرتِ السورةُ التذكيرَ بها مرةً بعدَ مرةٍ.

خاتمة

وخلاصةُ القولِ: إنّ الآياتِ العشرَ الأولى من سورةِ الرحمنِ لوحةٌ متكاملةٌ لنِعَمِ اللهِ العظمى: افتتحت باسمِ الرحمنِ مصدرِ كلِّ نعمةٍ، ثم ذكرت تعليمَ القرآنِ أعظمَ النِّعَمِ، ثم خلقَ الإنسانِ وتعليمَه البيانَ، ثم تسخيرَ الشمسِ والقمرِ وخضوعَ النجمِ والشجرِ، ثم رفعَ السماءِ ووضعَ الميزانِ والنهيَ عن الطغيانِ والإخسارِ فيه والأمرَ بإقامةِ الوزنِ بالقسطِ، ثم ختمت بوضعِ الأرضِ للأنام. فهي آياتٌ تؤسِّسُ الإيمانَ باللهِ الرحمنِ، وتغرسُ في القلبِ الشكرَ والعدلَ والخضوعَ، وتمهّدُ لما بعدَها من تفصيلِ آلاءِ اللهِ في البرِّ والبحرِ والدنيا والآخرةِ.

السؤال الخامس: ترجم إلى العربية مع الضبط بالشكل (20 نمبر)

السؤال الخامس: ترجمْ إلى العربيةِ مع الضبطِ بالشكلِ (عربی میں ترجمہ کیجئے اور اعراب لگایئے): 1. رسول اللہ صلی اللہ علیہ وسلم کی اطاعت گویا اللہ کی اطاعت ہے۔ 2. الصحاح الستہ کی بیشتر احادیث اقوالِ نبی صلی اللہ علیہ وسلم پر مشتمل ہے۔ 3. حدیث قدسی معنیٰ کے اعتبار سے اللہ کا کلام ہے۔ 4. سنت کے لغوی معنی طریقہ کے ہیں۔ 5. صحت اور ضعف کے اعتبار سے حدیث کی تین اقسام ہیں۔ 6. حسن حدیث وہ ہے جس میں صحیح حدیث کی تمام شروط پائی جائیں مگر ضبط میں صحیح حدیث کے مقابلے میں اس کا راوی کم تر درجہ رکھتا ہو۔ 7. حدیث نبوی قرآن کے مجمل احکام پر تفصیل سے روشنی ڈالتا ہے۔ 8. صحیح البخاری، کتاب اللہ کے بعد صحیح ترین کتاب کا درجہ رکھتی ہے۔ 9. صحیحین کے بعد سنن ابی داؤد کا نمبر آتا ہے۔ 10. سنن النسائی کا شمار کتبِ ستہ میں ہوتا ہے۔

مقدمۃ: الترجمۃ والضبط بالشکل

الترجمۃُ من الأردیۃِ إلی العربیۃِ مھارۃٌ لغویۃٌ أساسیۃٌ لطالبِ اللغۃِ العربیۃِ؛ فھي تکشفُ عن فھمِہ لمفرداتِ اللغتینِ وتراکیبِھما، وتدرّبُہ علی نقلِ المعنی بدقۃٍ وأمانۃٍ دونَ زیادۃٍ أو نقصانٍ. والضبطُ بالشکلِ ھو وضعُ الحرکاتِ (الفتحۃِ والضمۃِ والکسرۃِ والسکونِ والشدۃِ والتنوینِ) علی أواخرِ الکلماتِ وأوائلِھا بما یبیّنُ موقعَھا الإعرابيَّ ومعناھا الصحیحَ؛ فالکلمۃُ العربیۃُ الواحدۃُ قد تتغیرُ معانیھا بتغیّرِ حرکاتِھا، ولھذا کانَ الضبطُ ضروریًّا في نصوصِ التراثِ والدینِ خاصۃً. والجملُ المطلوبۃُ ترجمتُھا في ھذا السؤالِ تتعلقُ بعلمِ الحدیثِ ومصطلحِہ: السنۃِ والحدیثِ القدسيِّ والصحیحِ والحسنِ وکتبِ الحدیثِ الستۃِ؛ ولذلک سنقدّمُ الترجمۃَ مضبوطۃً بالشکلِ، ثم نشرحُ باختصارٍ أھمَّ المصطلحاتِ الواردۃِ فیھا لیجمعَ الطالبُ بینَ فائدۃِ الترجمۃِ وفائدۃِ العلمِ.

الترجمۃ المضبوطۃ بالشکل

فیما یأتي ترجمۃُ الجملِ العشرِ إلی العربیۃِ مع ضبطِھا بالشکلِ ضبطًا کاملًا، وقد راعینا في الترجمۃِ قواعدَ اللغۃِ العربیۃِ من تقدیمٍ وتأخیرٍ واختیارٍ للمفرداتِ المطابقۃِ لأصولِ مصطلحِ الحدیثِ:

جدول: ترجمۃ الجمل العشر إلی العربیۃ مع الضبط بالشکل

العبارۃ بالأردیۃ	الترجمۃ العربیۃ مضبوطۃ بالشکل
رسول اللہ صلی اللہ علیہ وسلم کی اطاعت گویا اللہ کی اطاعت ہے	طَاعَةُ رَسُولِ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَأَنَّهَا طَاعَةُ اللّٰهِ
الصحاح الستہ کی بیشتر احادیث اقوالِ نبی صلی اللہ علیہ وسلم پر مشتمل ہے	أَكْثَرُ أَحَادِيثِ الصِّحَاحِ السِّتَّةِ مُشْتَمِلَةٌ عَلَى أَقْوَالِ النَّبِيِّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
حدیث قدسی معنٰی کے اعتبار سے اللہ کا کلام ہے	الْحَدِيثُ الْقُدُسِيُّ كَلَامُ اللّٰهِ مِنْ حَيْثُ الْمَعْنَى
سنت کے لغوی معنی طریقہ کے ہیں	الْمَعْنَى اللُّغَوِيُّ لِلسُّنَّةِ هُوَ الطَّرِيقَةُ
صحت اور ضعف کے اعتبار سے حدیث کی تین اقسام ہیں	لِلْحَدِيثِ ثَلَاثَةُ أَقْسَامٍ مِنْ حَيْثُ الصِّحَّةِ وَالضَّعْفِ
حسن حدیث وہ ہے جس میں صحیح حدیث کی تمام شروط پائی جائیں مگر ضبط میں صحیح حدیث کے مقابلے میں اس کا راوی کم تر درجہ رکھتا ہو	الْحَدِيثُ الْحَسَنُ هُوَ الَّذِي تُوجَدُ فِيهِ جَمِيعُ شُرُوطِ الْحَدِيثِ الصَّحِيحِ، إِلَّا أَنَّ رَاوِيَهُ أَقَلُّ دَرَجَةً فِي الضَّبْطِ بِالْمُقَارَنَةِ مَعَ رَاوِي الْحَدِيثِ الصَّحِيحِ
حدیث نبوی قرآن کے مجمل احکام پر تفصیل سے روشنی ڈالتا ہے	يُلْقِي الْحَدِيثُ النَّبَوِيُّ ضَوْءًا مُفَصِّلًا عَلَى الْأَحْكَامِ الْمُجْمَلَةِ فِي الْقُرْآنِ
صحیح البخاری، کتاب اللہ کے بعد صحیح ترین کتاب کا درجہ رکھتی ہے	يَحْتَلُّ صَحِيحُ الْبُخَارِيِّ مَرْتَبَةَ أَصَحِّ كِتَابٍ بَعْدَ كِتَابِ اللّٰهِ
صحیحین کے بعد سنن ابی داؤد کا نمبر آتا ہے	يَأْتِي سُنَنُ أَبِي دَاوُدَ بَعْدَ الصَّحِيحَيْنِ فِي الْمَرْتَبَةِ
سنن النسائی کا شمار کتبِ ستہ میں ہوتا ہے	يُعَدُّ سُنَنُ النَّسَائِيِّ مِنَ الْكُتُبِ السِّتَّةِ

شرح المصطلحات الواردة في الجمل

طاعةُ الرسولِ وطاعةُ اللهِ: دلّتِ الجملةُ الأولى على حقيقةٍ عقديةٍ كبرى قرّرها القرآنُ بقولِه: ﴿مَّن يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ﴾ (النساء: 80)؛ وذلك لأنّ الرسولَ صلى الله عليه وسلم لا ينطقُ عن الهوى في أمرِ الدينِ، فأمرُه أمرُ اللهِ ونهيُه نهيُ اللهِ. ولهذا كانت طاعتُه ركنًا من أركانِ الإيمانِ لا يتمّ إلا بها، وكانت معصيتُه معصيةً للهِ سبحانه. وقد عبّرتِ الترجمةُ عن معنى «كويا» (كأنّ) بأداةِ التشبيهِ «كأنّ» لأنّ الطاعتينِ متلازمتانِ تلازمًا يجعلُ إحداهما عينَ الأخرى في الحكمِ والثوابِ.

السنةُ لغةً واصطلاحًا: السنةُ في اللغةِ هي الطريقةُ والسيرةُ، حسنةً كانت أو سيئةً، ومنه قولُه تعالى: ﴿سُنَّةَ اللَّهِ فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِن قَبْلُ﴾. أما في اصطلاحِ المحدِّثينَ فالسنةُ هي كلُّ ما أُثِرَ عن النبيِّ صلى الله عليه وسلم من قولٍ أو فعلٍ أو تقريرٍ أو صفةٍ خَلقيةٍ أو خُلقيةٍ. وهي المصدرُ الثاني للتشريعِ بعدَ القرآنِ الكريمِ. ويلاحَظُ الفرقُ بينَ المعنى اللغويِّ والاصطلاحيِّ؛ فاللغويُّ أعمُّ، والاصطلاحيُّ خاصٌّ بطريقةِ النبيِّ صلى الله عليه وسلم ومنهجِه.

الحديثُ القدسيُّ: هو ما رواه النبيُّ صلى الله عليه وسلم عن ربِّه عزَّ وجلَّ؛ فمعناه من اللهِ ولفظُه من النبيِّ صلى الله عليه وسلم، ولهذا قالتِ الجملةُ: إنه كلامُ اللهِ من حيثُ المعنى. وهو يختلفُ عن القرآنِ في أمورٍ: فالقرآنُ لفظُه ومعناه من اللهِ، ومُتعبَّدٌ بتلاوتِه، ومُعجِزٌ، ولا تجوزُ روايتُه بالمعنى؛ أما الحديثُ القدسيُّ فلا يُتعبَّدُ بتلاوتِه ولا يُقرأُ في الصلاةِ، ويجوزُ أن يُروى بالمعنى. وعددُ الأحاديثِ القدسيةِ قليلٌ بالنسبةِ إلى الأحاديثِ النبويةِ، وقد جمعَها العلماءُ في مصنفاتٍ خاصةٍ.

أقسامُ الحديثِ من حيثُ الصحةِ والضعفِ: ينقسمُ الحديثُ من هذه الحيثيةِ إلى ثلاثةِ أقسامٍ: الصحيحِ والحسنِ والضعيفِ. فالصحيحُ ما اتصلَ سندُه بنقلِ العدلِ الضابطِ عن مثلِه إلى منتهاه من غيرِ شذوذٍ ولا علّةٍ. والحسنُ ما وُجدَتْ فيه شروطُ الصحيحِ كلُّها إلا أنّ ضبطَ راويه أخفُّ وأقلُّ درجةً؛ فهو دونَ الصحيحِ في القوةِ وفوقَ الضعيفِ. والضعيفُ ما فقدَ شرطًا أو أكثرَ من شروطِ القبولِ. وهذا التقسيمُ الثلاثيُّ هو المشهورُ عندَ جمهورِ المحدِّثينَ، وقد خالفَ بعضُ المتقدمينَ فجعلوا الحديثَ قسمينِ: صحيحًا وضعيفًا، وأدخلوا الحسنَ في الصحيحِ.

الصحاحُ الستةُ ومراتبُها: الكتبُ الستةُ هي أشهرُ كتبِ الحديثِ وأصحُّها: صحيحُ البخاريِّ (ت 256هـ)، وصحيحُ مسلمٍ (ت 261هـ)، وسننُ أبي داودَ (ت 275هـ)، وسننُ الترمذيِّ (ت 279هـ)، وسننُ النسائيِّ (ت 303هـ)، وسننُ ابنِ ماجه (ت 273هـ). واتفقتِ الأمةُ على أنّ أصحَّ كتابٍ بعدَ كتابِ اللهِ صحيحُ البخاريِّ ثم صحيحُ مسلمٍ، ويُطلَقُ عليهما معًا «الصحيحانِ». ثم يأتي بعدَهما سننُ أبي

داودَ لعنايتِه بأحاديثِ الأحكامِ وسكوتِه عما فيه وهنٌ شديدٌ، ثم بقيةُ السننِ. وأكثرُ أحاديثِ هذه الكتبِ مشتملةٌ على أقوالِ النبيِّ صلى الله عليه وسلم وأفعالِه وتقريراتِه، فهي الديوانُ الجامعُ لسنّتِه عليه الصلاةُ والسلامُ.

الحديثُ مبيِّنٌ للقرآنِ: من وظائفِ الحديثِ النبويِّ الرئيسةِ أنه يبيِّنُ مجملَ القرآنِ ويفصِّلُ أحكامَه؛ فالقرآنُ أمرَ بالصلاةِ إجمالًا فبيَّنَ الحديثُ أوقاتَها وأركانَها وركعاتِها، وأمرَ بالزكاةِ إجمالًا ففصَّلَ الحديثُ أنصبتَها ومقاديرَها، وهكذا في الصيامِ والحجِّ والمعاملاتِ. فالسنةُ إذن شارحةٌ للقرآنِ ومفصِّلةٌ لمجملِه ومقيِّدةٌ لمطلقِه ومخصِّصةٌ لعامِّه، ولا يمكنُ فهمُ الشريعةِ فهمًا كاملًا إلا بهما معًا. وهذا ما عبَّرَتْ عنه الجملةُ السابعةُ بقولِها: إنَّ الحديثَ النبويَّ يُلقي ضوءًا مفصَّلًا على الأحكامِ المجملةِ في القرآنِ.

فائدةُ الضبطِ بالشكلِ في مثلِ هذه الجملِ: تظهرُ أهميةُ الضبطِ بالشكلِ في جملِ هذا السؤالِ ظهورًا خاصًا؛ فكلماتٌ مثل «الصحاحِ» و«الصحيحينِ» و«الحسنِ» و«الستةِ» أعلامٌ ومصطلحاتٌ تتغيرُ أواخرُها بحسبِ مواقعِها الإعرابيةِ: فهي مرفوعةٌ إذا كانتْ مبتدأً أو فاعلًا، ومنصوبةٌ إذا كانتْ مفعولًا، ومجرورةٌ إذا سبقَها حرفُ جرٍّ أو كانتْ مضافًا إليه. ففي قولِنا «يُعَدُّ سننُ النسائيِّ من الكتبِ الستةِ» جاءَ «سننُ» مرفوعًا لأنه نائبُ فاعلٍ، و«الكتبِ» مجرورًا بمنْ، و«الستةِ» صفةً مجرورةً تبعَتْ موصوفَها. ومن أخطأ في ضبطِ هذه الأواخرِ دلَّ خطؤُه على خللٍ في فهمِه للنحوِ نفسِه لا في حفظِه للمفرداتِ فقط؛ ولهذا كانَ الضبطُ بالشكلِ في امتحاناتِ اللغةِ العربيةِ مقياسًا مزدوجًا لسلامةِ اللغةِ وصحةِ الفهمِ معًا، وكانَ إتقانُه خطوةً ضروريةً لقراءةِ كتبِ التراثِ غيرِ المشكولةِ قراءةً صحيحةً في المستقبلِ.

ملاحظات لغوية على الترجمة

من الملاحظاتِ اللغويةِ المفيدةِ للطالبِ في هذه الترجمةِ: أولًا أنَّ اللغةَ الأرديةَ تبدأُ الجملةَ كثيرًا بالمضافِ إليه أو بالفاعلِ وتؤخِّرُ الفعلَ إلى آخرِ الجملةِ، أما العربيةُ فتبدأُ غالبًا بالفعلِ أو بالمبتدأِ؛ فعلى المترجمِ أن يعيدَ ترتيبَ الجملةِ وفقَ أسلوبِ العربيةِ لا أن يترجمَ حرفيًّا. ثانيًا أنَّ كلماتٍ أرديةً مثل «گويا» تُترجَمُ بـ«كأنَّ» و«كے اعتبار سے» تُترجَمُ بـ«من حيثُ» و«نمبر آتا ہے» تُترجَمُ بـ«يأتي في المرتبةِ»؛ فالترجمةُ الصحيحةُ ترجمةُ معانٍ لا ألفاظٍ. ثالثًا أنَّ أسماءَ كتبِ الحديثِ أعلامٌ لا تتغيرُ: «الصحاح الستة» تُترجَمُ بـ«الصحاحِ الستَّةِ» و«كتب ستہ» بـ«الكتبِ الستَّةِ» مع ضبطِ أواخرِها بحسبِ موقعِها من الإعرابِ. رابعًا أنَّ علامةَ الترقيمِ الأرديةَ «۔» تقابلُها النقطةُ في العربيةِ، وأنَّ الصلاةَ على النبيِّ صلى الله عليه وسلم تُكتَبُ كاملةً ولا تُختصَرُ في النصوصِ العلميةِ.

خاتمة

وخلاصةُ القولِ: إنّ ترجمةَ هذه الجملِ العشرِ جمعَتْ بينَ تدريبينِ مهمينِ: التدريبِ اللغويّ على النقلِ من الأرديةِ إلى العربيةِ مع الضبطِ بالشكلِ، والتدريبِ العلميّ على أصولِ مصطلحِ الحديثِ: طاعةِ الرسولِ صلى الله عليه وسلم، ومعنى السنةِ، والحديثِ القدسيّ، وأقسامِ الحديثِ، ومنزلةِ الصحاحِ الستةِ، وبيانِ الحديثِ لمجملِ القرآنِ. فعلى الطالبِ أن يحفظَ الترجمةَ مضبوطةً، وأن يفهمَ المصطلحاتِ فهمًا علميًّا، وأن يتدرّبَ على صياغةِ جملٍ عربيةٍ جديدةٍ على منوالِها، فبذلك تترسخُ اللغةُ والعلمُ معًا.

AIOU LIBRARY aioulibrary.com